نقطة
nuqta

الموضة السريعة

أين تذهب موضة الأسبوع الماضي؟

مبنى "رانا بلازا"

بضواحي العاصمة البنغلاديشية

في صباح يوم الثلاثاء 24 إبريل 2013 علت أصوات تحذّر من خطورة التصدعات غير الآمنة في جدران مبنى "رانا بلازا" بضواحي العاصمة البنغلاديشية "دكا"، وذلك بسبب عدم تحمّل المبنى من الناحية الهيكلية الأدوار العليا المبنية دون ترخيص. كان المبنى المكون من ثمانية طوابق يضم عددًا من مصانع الملابس لمنافذ ماركات عالمية كثيرة، رغم أن تصميم المبنى المخصص للمحلات التجارية لا يتحمل اهتزازات ماكينات المصانع.

النتيجة الطبيعية لمثل هذه الاحتجاجات هي إخلاء المبنى الذي يضم أكثر من 5000 عامل، ويغلق. وبالفعل، أغلقت المحلات التجارية والبنوك في الطابق الأول أبوابها، لكن صاحب المبنى "سهيل رانا" تجاهل ذلك، وأصرّ على أن المبنى آمن، وأجبر العمال على الحضور، وذلك بتهديدهم بوقف رواتبهم إن رفضوا العودة إلى العمل.

في صباح اليوم التالي لم يكن مفاجئًا انهيار المبنى مخلّفًا وراءه 1134 قتيلًا، وأكثر من 2500 عامل مصاب، أكثرهم من النساء والأطفال. ومن نجا كان عليه أن ينتظر تحت أكوام الركام والماكينات ساعات أو حتى أيام.

واجه صاحب المبنى تهمة اللامبالاة بأرواح العمال، والاهتمام بالأرباح فقط. وأنكرت كبرى شركات الأزياء العالمية مسؤوليتها عن الكارثة، مبررة أنها لم تكن تعلم أن الملابس تصنع في مثل تلك الأماكن، رغم أن التحقيقات أثبتت بعد ذلك أن الملابس التي كانت تصنع فيها تابعة لبعض ماركات التجزئة مثل "مانجو" و"بينيتون" التي لم تهتم بمعايير السلامة ولا عدالة الأجور التي يطبّقها المورّدون.

الخسائر لم تنحصر في الأرواح البشرية فقط، بل كشفت أيضًا عن الوجه القبيح للموضة العالمية التي تصنع ملابسها في ظروف عمل غير آدمية.

مبنى "رانا بلازا"

بضواحي العاصمة البنغلاديشية

انفجرت احتجاجات في أنحاء العالم مطالبة بتحسين ظروف العمل وحقوق العمال وتطبيق معايير السلامة في العمل، وأدت تلك الضغوط إلى القبض على صاحب المبنى و18 شخصًا من أصحاب المصانع اتّهموا بخرق قانون البناء، لكن الأهم هو فتح نقاش حول ما يسمى بـ"الموضة السريعة"، الاسم المستوحى من مصطلح "الأكل السريع" لأن شركات الموضة السريعة تستطيع الانتقال من مرحلة الفكرة والتصميم إلى مرحلة التوزيع والتسويق والبيع في مدة قصيرة، وهو ما يطلق عليه "المهلة الزمنية".

ظهر نموذج الموضة السريعة في العالم أول مرة بداية التسعينيات عندما افتتحت شركة "زارا" في نيويورك. كان هذا النموذج يضخ ملابس جديدة ورخيصة وعصرية في الأسواق كل أسبوع لبيعها للمستهلكين تلبية لطلبهم المتزايد على الشراء.

حققت "زارا" نجاحًا كبيرًا في تنفيذ هذا النموذج من التصنيع حتى أصبحت المهلة الزمنية في صناعتها للملابس أسبوعين فقط عام 2012، ثم تبعتها بقية الماركات العالمية محاولة نسخ هذا النجاح. فأصبحت المهلة الزمنية لشركة "إتش آند إم" 8 أسابيع، و6 أسابيع لشركة "فوريفر 21".

وكنتيجة حتمية لهذا النموذج تلقى تلك الملابس بعد ارتدائها عدة مرات لتستبدل بها أحدث صيحات الموضة التي لم تعد ترتبط بموسمين أو 4 مواسم محددة في العام كما كان متّبعًا، بل تحولت إلى نشاط ترفيهي بواقع 52 موسمًا سنويًّا.

هكذا انتقلت الثقافة العالمية في شراء الملابس إلى هذا النموذج غير مهتمة بنتائجها السلبية على البيئة والاقتصاد وحقوق الإنسان.

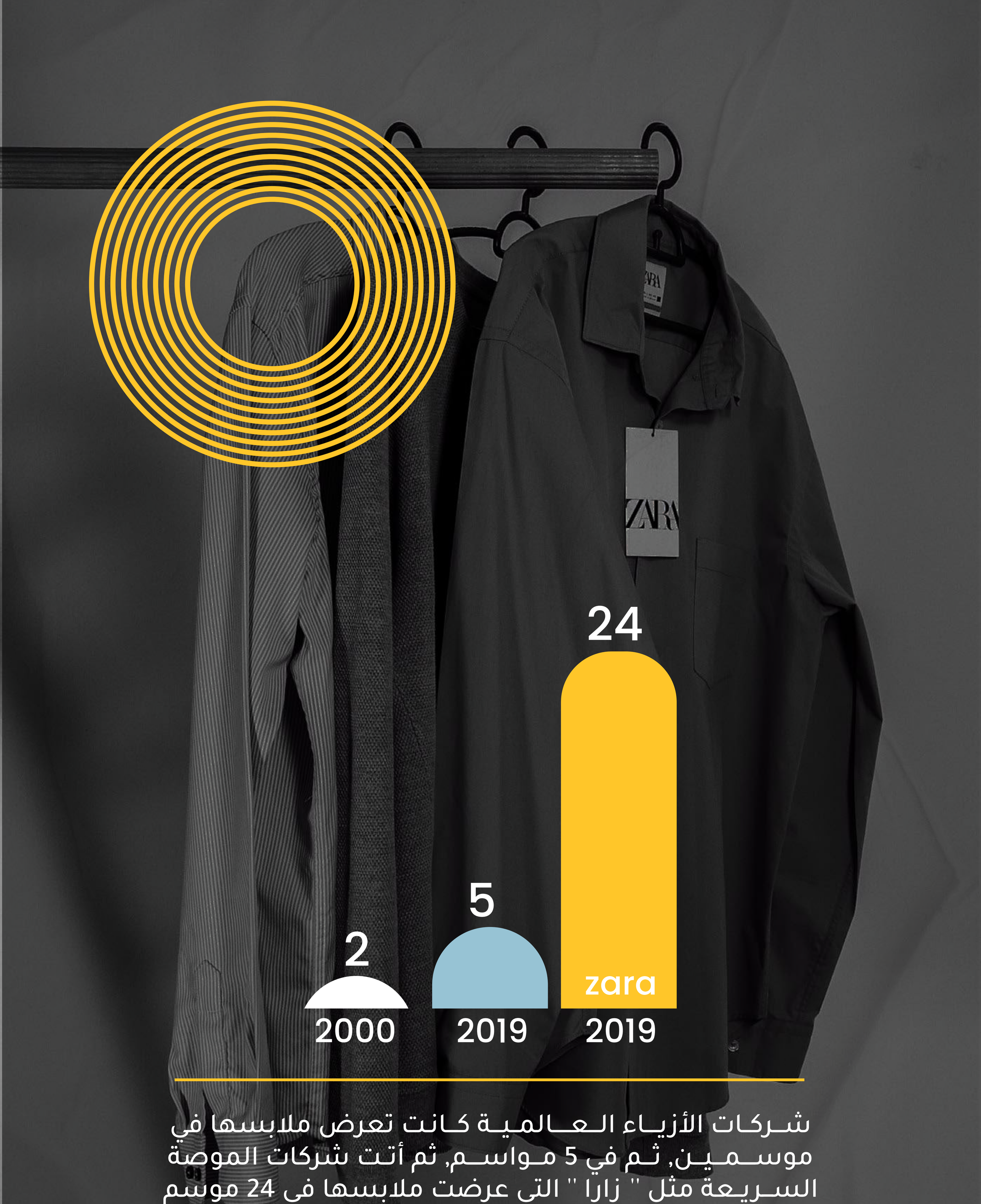

شـركـات الأزيـاء الـعــالمـيـة كـانـت تعرض ملابسها في موســمــيــن, ثــم في 5 مـواســم, ثم أتـت شركات الموضة الســريـعة مثل " زارا " التي عرضت ملابسها في 24 موسم

الموضة السريعة والبيئة

الموضة السريعة والبيئة

في مقابل توفير الموضة السريعة (ملابس جديدة ورخيصة) تدفع البيئة الثمن. إنتاج الألياف الصناعية التي تدخل في صناعة ملابس الموضة السريعة تتطلب استخراج كميات كبيرة من الموارد الطبيعية غير المتجددة مثل البترول المطلوب لإنتاج البوليستر والأكريليك والنايلون، حيث يستخدم حوالي 70 مليون برميل من النفط سنويًّا في أنحاء العالم لصنع ألياف البوليستر.

كذلك تقطّع الغابات لاستخراج مادة السليلوز الموجودة في لحاء الأشجار أو سيقان بعض النباتات، ثم معالجتها لإنتاج الفسكوز، وهو الحرير الصناعي، ما يهدد أنواعًا كثيرةً من النباتات والحيوانات بالانقراض، ويؤثر بالسلب أيضًا في النظام والتوازن البيئي. ففي إندونيسيا على سبيل المثال لا الحصر أزيل ما يقرب من 80% من الغابات المطيرة خلال السنوات العشر الأخيرة.

الموضة السريعة والبيئة

وحتى بعد عملية الشراء، في كل مرة تغسل الملابس المصنوعة من الألياف الاصطناعية يصـــل كثـير من المواد الكيميائية المستخدمة في صباغة الملابس وأكثر من 700 ألف من الألـيـــاف البـــلاســتـيـكيـة الدقيقة إلى المسطحات المائية مثل الأنهار والبحيرات والبحار.

الموضة السريعة والبيئة

إلى جانب الخطر البيئي الذي تسببه المواد الكيميائية المستخدمة في صباغة الملابس هناك مشكلات صحية تؤثّر مباشرة في صحة الإنسان مثل مشكلات الجهاز الهضمي وتهيّج الجلد وارتفاع احتمالية الإصابة بالسرطان. أما الألياف البلاستيكية الدقيقة، فتتحلل ببطء، وتنتج مادة سامة تضر بالكائنات البحرية والنباتات التي قد يتغذى عليها الإنسان، ولم يعرف حتى الآن مدى خطورتها على صحته على المدى البعيد، وكذلك تسبب أضرارًا بالغة للتنوع البيولوجي.

الموضة السريعة والبيئة

في مقابل توفير الموضة السـريـعة (ملابس جديدة ورخيصة) تدفع البيئة الثمن. إنتاج الألياف الصناعية التي تدخــل فـي صناعة ملابس الموضة السريعة تتطلب اسـتـخراج كـمـيـات كـبيرة من المــوارد الــطـبـيـعـية غير المتجددة مثل البترول المطلوب لإنتاج البــوليستر والأكريـلـيـك والنـــايـلـون، حيث يستخـدم حـوالـــي 70 مـلـيــون بـرميل من النفط سنويًّا في أنحاء العالم لصنع ألياف الـبــولـيـسـتر. كذلك تقطّع الغابات لاسـتـخـراج مــادة السـلـيـلوز الموجودة في لحاء الأشجـار أو سيقان بعض النباتات، ثم معالجتها لإنتاج الفسكوز، وهو الحـرير الــصنـاعـي، ما يهدد أنواعًا كثيرةً من النباتات والحيوانات بالانقراض، ويؤثر بالسلب أيــضـًا في النظام والتـوازن البيئي. ففي إندونيسيا على سبيل المثال لا الحصر أزيل ما يقـرب من 80% من الغابات المطيرة خلال السنوات العشر الأخيرة.

وزراعة القطن الذي يدخل فـي تــصـنـيـع المواد الخام المستعـمـلــة فــي صناعة الملابس تستهلك ربع المــبـيـدات الحشرية في العالم، حيث تتــأثر البيئة بشكل سلبي، إضافةً إلى استهلاك كـمـيات كبيرة من المياه في أثــنـــاء زراعـــتـــه، فـــفـــي أوزباكستان، حيث تسيطر زراعة القطن،اضمحلت الأنهار وتحولت إلى برك صغيرة. ومياه الصرف الصحي التي تلقـيـها مصانع الملابس تختلط بمياه الأنهار، ما حوّل الأنهار في الصـيــن والهند وبنغــلاديــش إلـى مـنـاطـق مليئة بالمواد الكيميائية المسببة للسرطـــان، حـيــث تتعمد الماركات العالمية تصنيع الملابس في بلدان نامية لا تحـكــمــهــا قــوانـيــن صارمة تتعلق بالبيئة.

حقائق
عن صناعة الموضة

زيادة استهلاك الملابس
بنسبة 40%
في آخر 20 عامًا

بعض مواد النسيج
تحتاج إلى أكثر
من 200 عام للتحلل

أقل من 1%
من المواد المستخدمة في صناعة ملابس الموضة السريعة يمكن إعادة تدويرها إلى ملابس جديدة.

زاد الإقبال على شراء الملابس
بنسبة 60%
وتستهلك هذه الملابس خلال نصف المدة التي يجب أن تستهلك فيها.

زيادة 10%
من الغازات الدفيئة
(وهي الغازات المسببة للاحتباس الحراري)
التي تنتجها المنسوجات
في آخر 20 عامًا

في المملكة المتحدة وحدها
ترسل 11 مليون
قطعة من الملابس إلى مكبّ النفايات كل أسبوع.

ZARA
تنتج ماركة "زارا" وحدها
840 مليون
قطعة ملابس سنويًّا، وتضخ في متاجرها التي تبلغ عددها
6000 متجر
في أنحاء العالم

يمكن تقليل ما يقرب
من 20 إلى 30%
من انبعاثات الكربون واستهلاك المياه والمخلّفات إذا طال استخدام الملابس
مدة 9 أشهر فقط

إنتاج قميص واحد من القطن يستهلك
2700 لتر من المياه
أي ما يعادل الكمية التي يشربها شخص واحد خلال سنتين ونصف.

تشكّل مادة البوليستر
%60
من المواد المستخدمة في صناعة الملابس في العالم، وتستخرج من البترول الخام، ويتضاعف الاستهلاك منذ بداية الألفينيات

في عام 2015 أنتج
150 مليار
قطعة ملابس.

نسبة رقائق البلاستيك
في مياه البحار حسب النوع

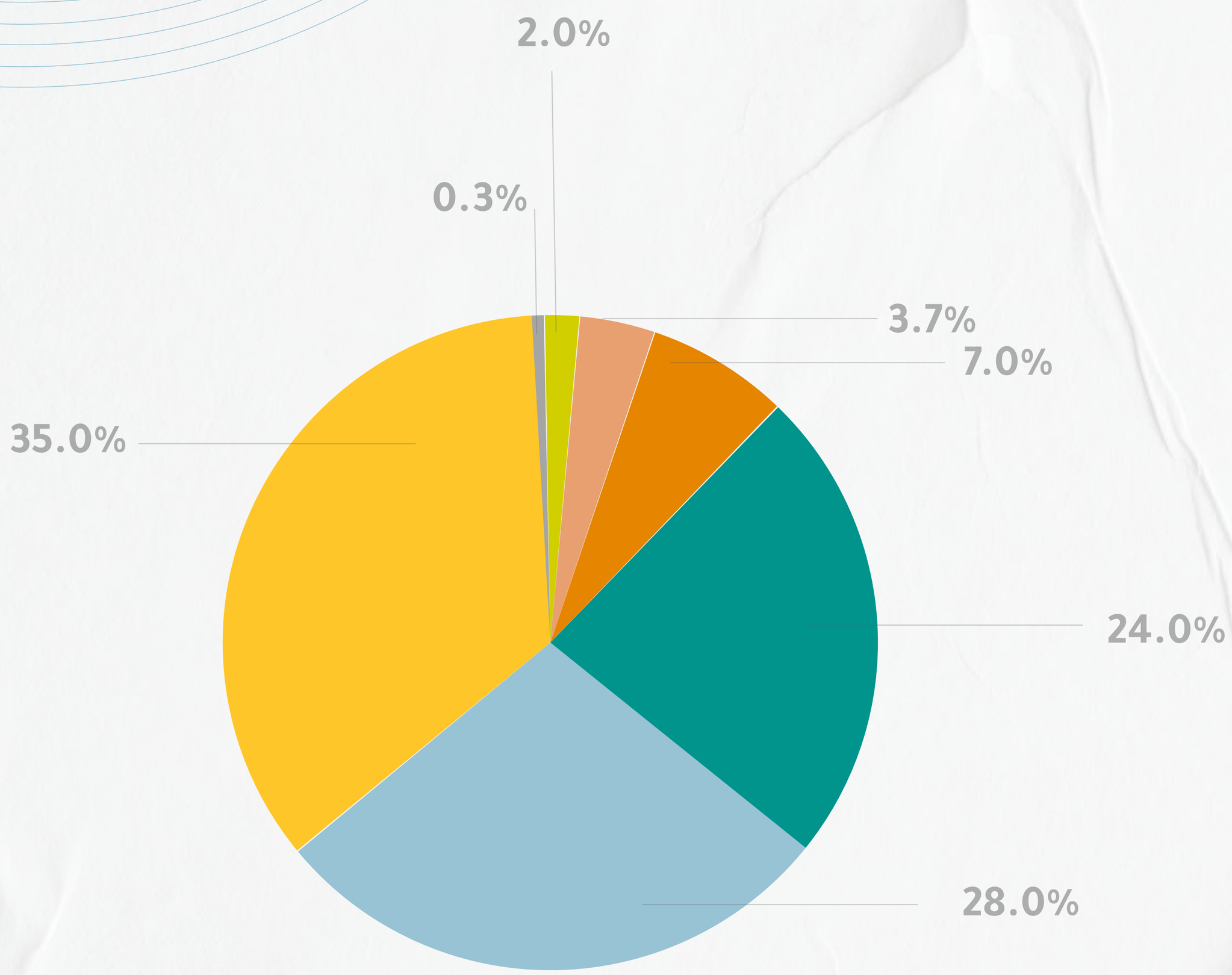

- الألياف البلاستيكية الدقيقة
- طلاء السفن
- غبار المنتجات التي يصنعها الإنسان
- المنسوجات الإصطناعية
- مستحضرات العناية الشخصية
- الدهانات المستخدمة في طلاء العلامات على الأسفلت
- إطارات السيارات

الملابس الاصطناعية

غسيل الملابس
المصنعه من الألياف الاصطناعية

تلوث المياه
بالألياف الكيماوية

وصول الألياف الصناعية الدقيقة
في ميـاه الـصـــرف ثم اختلاطها
بالمحيطات والأنهار

تدخل الألياف الاصطناعية
الدقيقة في غذاء الأسماك

دخول الألياف الاصطناعية إلى أجسامنا
من خلال التغذية على تلك الأسماك

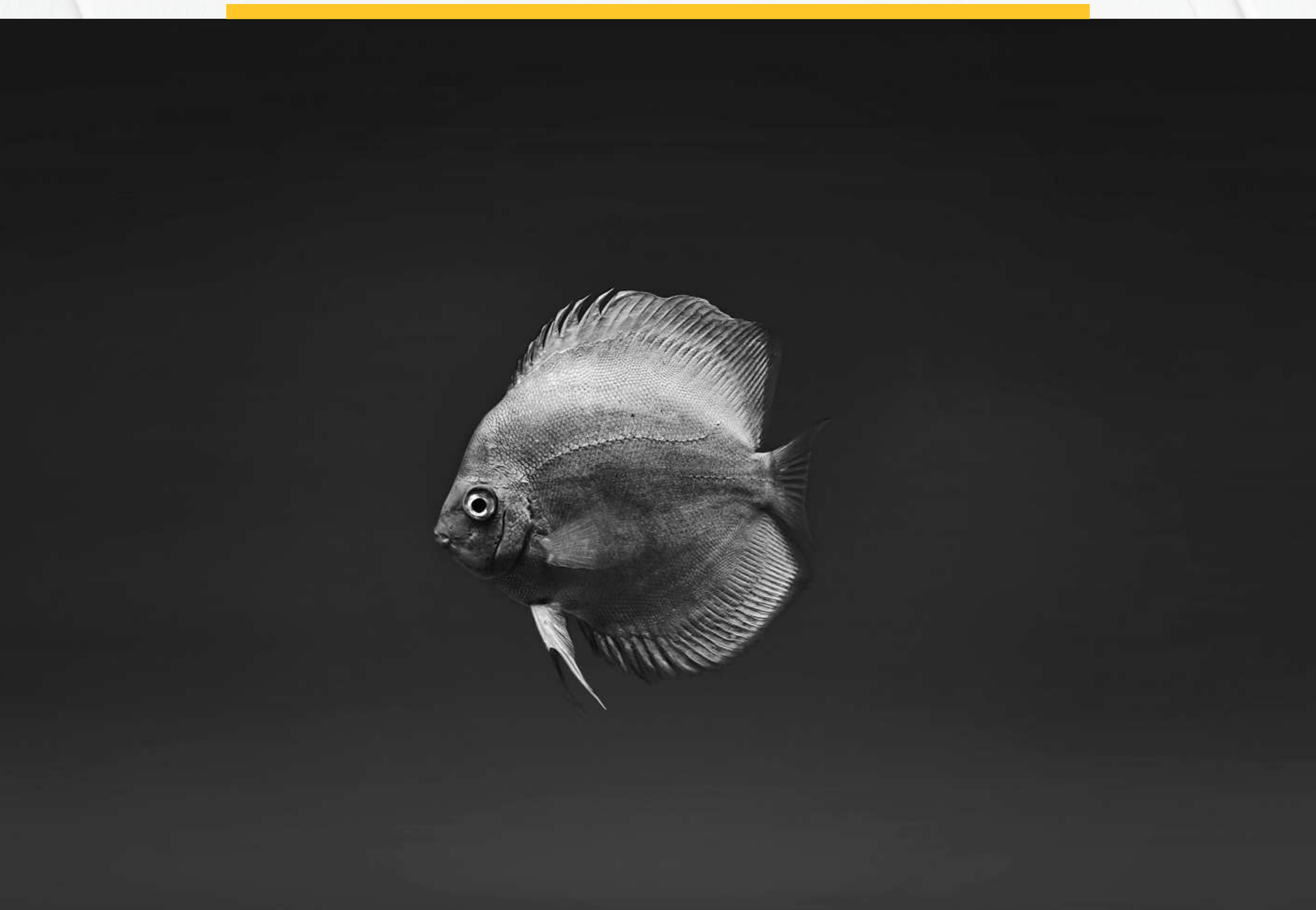

النفايات

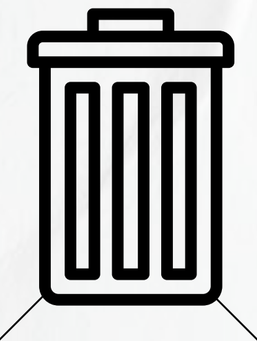

80%

من إجمالي الملابس المباعة في دول الاتحاد الأوروبي تردم في مكب النفايات

1%

من إجمالي الملابس المصنوعة يمكن إعادة تدويرها إلى ملابس جديدة

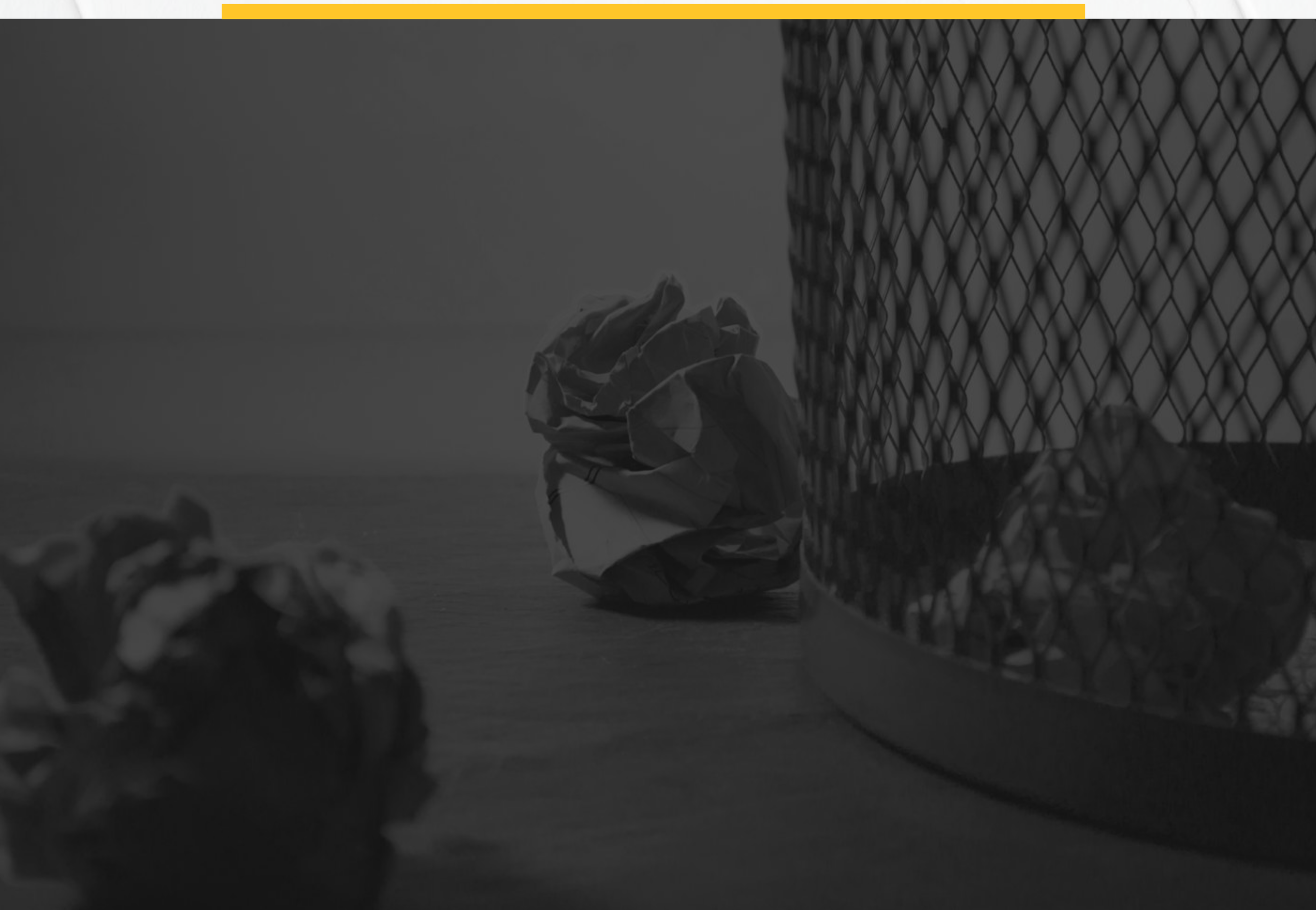

التلوث الناتج

عن صناعة الملابس مقابل تلوث الطيران

10%

إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتج عن استخدام البترول من أجل إنتاج مادة البوليستر اللازم لصناعة الملابس

5%

إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتج عن الرحلات الجوية والبحرية حول العالم

الموضة السريعة والاقتصاد

تستثمر ماركات الموضة السريعة مليارات الدولارات في الدول النامية خلال إنشاء مصانعها مثل الهند وبنغلاديش وباكستان وكمبوديا تجنّبًا لدفع الحد الأدنى للأجور المرتفعة التي تطبّقها حكومات الدول المتقدمة، فيتقاضى العاملون في مجال تصنيع الملابس رواتب هزيلة لا يستطيعون حتى المفاوضة على زيادتها، فيعيشون في فقر شديد. من هنا تأتي صناعة الملابس بين أكثر المجالات التي تقود إلى العبودية الحديثة. ومن ثم لا يسهم هذا الاستثمار في تطور الدول النامية أو ارتفاع مستوى معيشة مواطنيها، وإنما يهتم فقط باستغلال الأيدي العاملة الرخيصة.

الموضة السريعة والاقتصاد

بسبب تزايد وتيرة إنتاج الملابس زادت نسبة الهدر كل عام، فحوالي 500 مليون دولار تلقى في مكبّ النفايات على شكل ملابس جديدة لم تشتر حتى لإفساح مجال لملابس جديدة وإيهام المستهلك أن عليه اقتناص الفرصة الحصول على هذه الملابس في أقصر مدة ممكنة من جهة، والتقصير في إعادة تدوير الخامات المستخدمة في تصنيعها إلى ملابس جديدة من جهة أخرى. الأموال التي تهدر كل عام كفيلة بزيادة رواتب العاملين في مجال صناعة الملابس، أو حتى تحسين ظروف عملهم بدلاً من انتهاك حقوقهم. مع انتشار فيروس كورونا وإغلاق المحلات التجارية في أنحاء العالم ألغيت طلبات تصنيع الملابس، ما أثّر سلبًا في أكثر من مليوني عامل ما بين تخفيض أجور أو تسريح، لأن الماركات العالمية لا تعتبر العاملين في مصانع التوريد جزءًا من مسؤوليتها. ومن استمر في عمله، خفّضت ساعات عمله، فقلّ راتبه.

قبل انتشار الفيروس كان عمال تصنيع الملابس يتقاضون بمعدل 110 دولارات في الشهر. ورغم عدم كفاية الأجور لمتطلبات المعيشة استمر العمل داخل المصانع في أثناء انتشار الفيروس دون أي تطبيق لمعايير السلامة والتباعد الاجتماعي الذي يعد مستحيلًا في ظل ظروف العمل الصعبة، إضافةً إلى عدم توفر أدوات ومعدات الحماية من الفيروس. هكذا يفضّل العمال الموت مرضًا بدلًا من الموت جوعًا.

حقائق إضافية

نسبة 100%
من العمال البنغلاديشيين
ونسبة 99%
من العمال الفيتناميين في صناعة الموضة السريعة يكسبون أقل من الدخل الضروري الذي يلبّي الاحتياجات الأساسية للمعيشة

نسبة 83%
من العملة الأجنبية في بنغلادش تأتي من مجال تصنيع الملابس

88% من المستهلكين
في الولايات المتحدة يفضّلون شراء ملابس الموضة السريعة

وفي أوروبا **46%**
وفي الهند **25%**
وفي الصين **21%**

نسبة 73%
من الملابس تردم في مكبّ النفايات

يمكن إعادة تدوير أقل
من 1%
من الملابس في خط إنتاج جديد

أكثر ماركات الموضة السريعة انتشارًا في العالم
ماركة "يونيكلو" **21%**
ماركة "إتش آند إم" **18%**
ماركة "زارا" **18%**

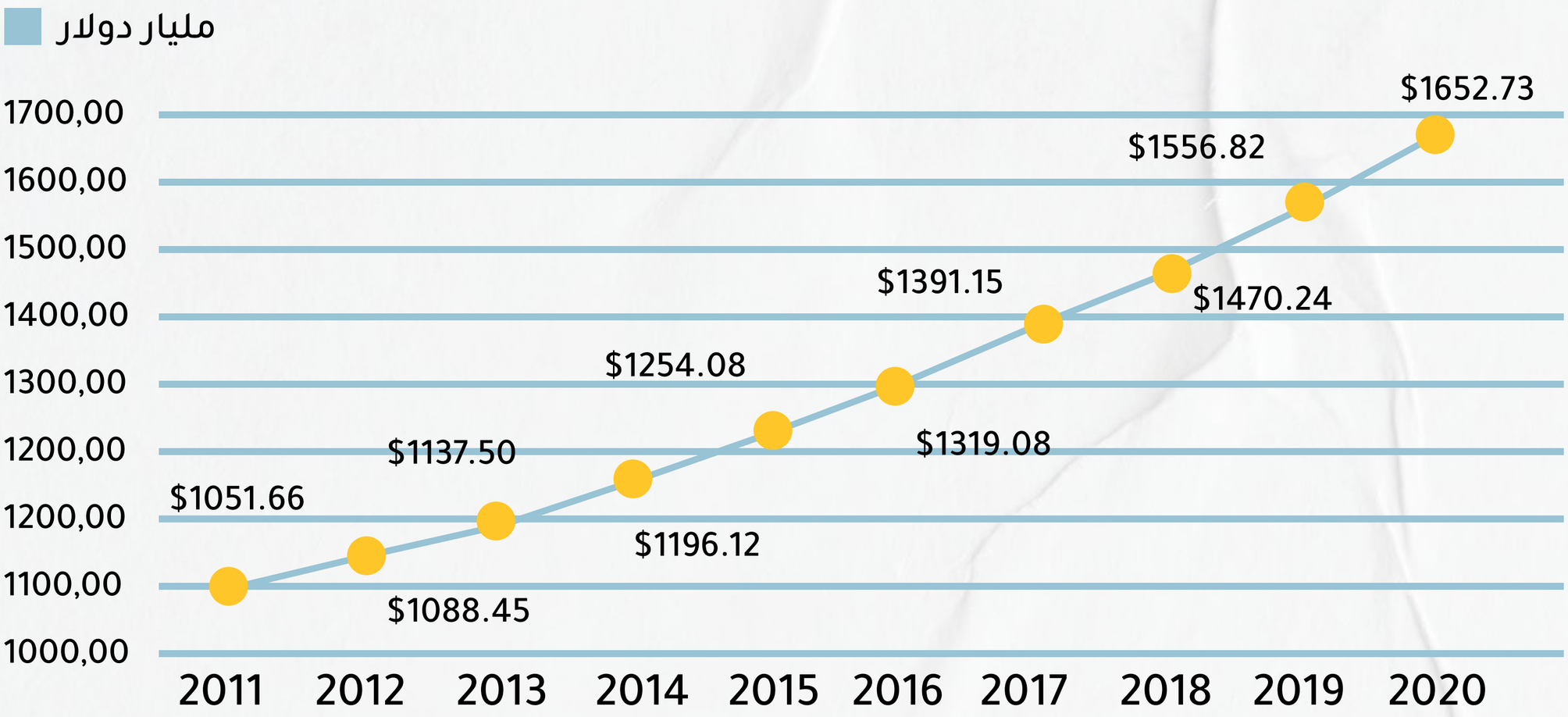

رسم بياني يوضح حجم صناعة الملابس العالمية

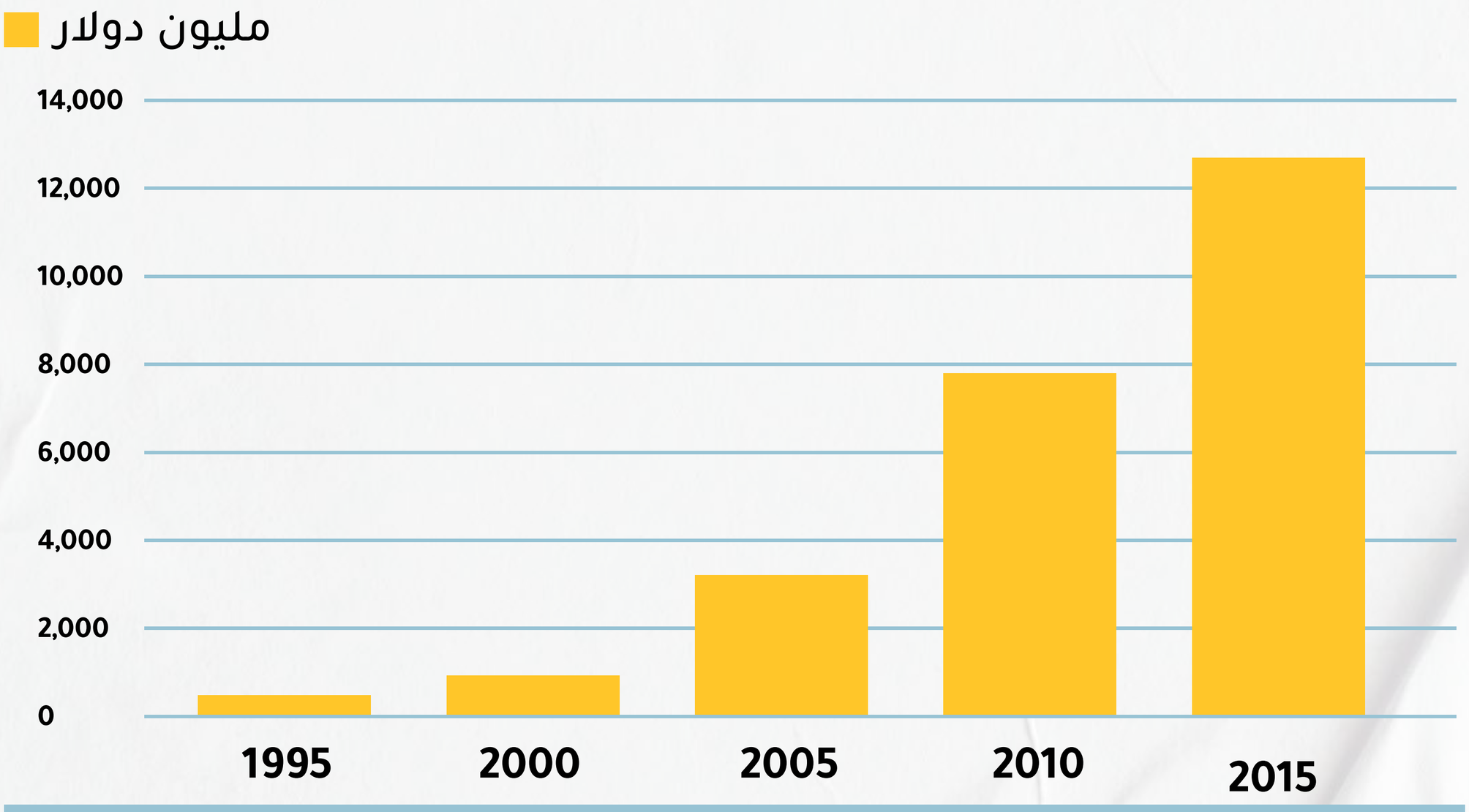

رسم بياني يوضح حجم صادرات الملابس في بنغلاديش

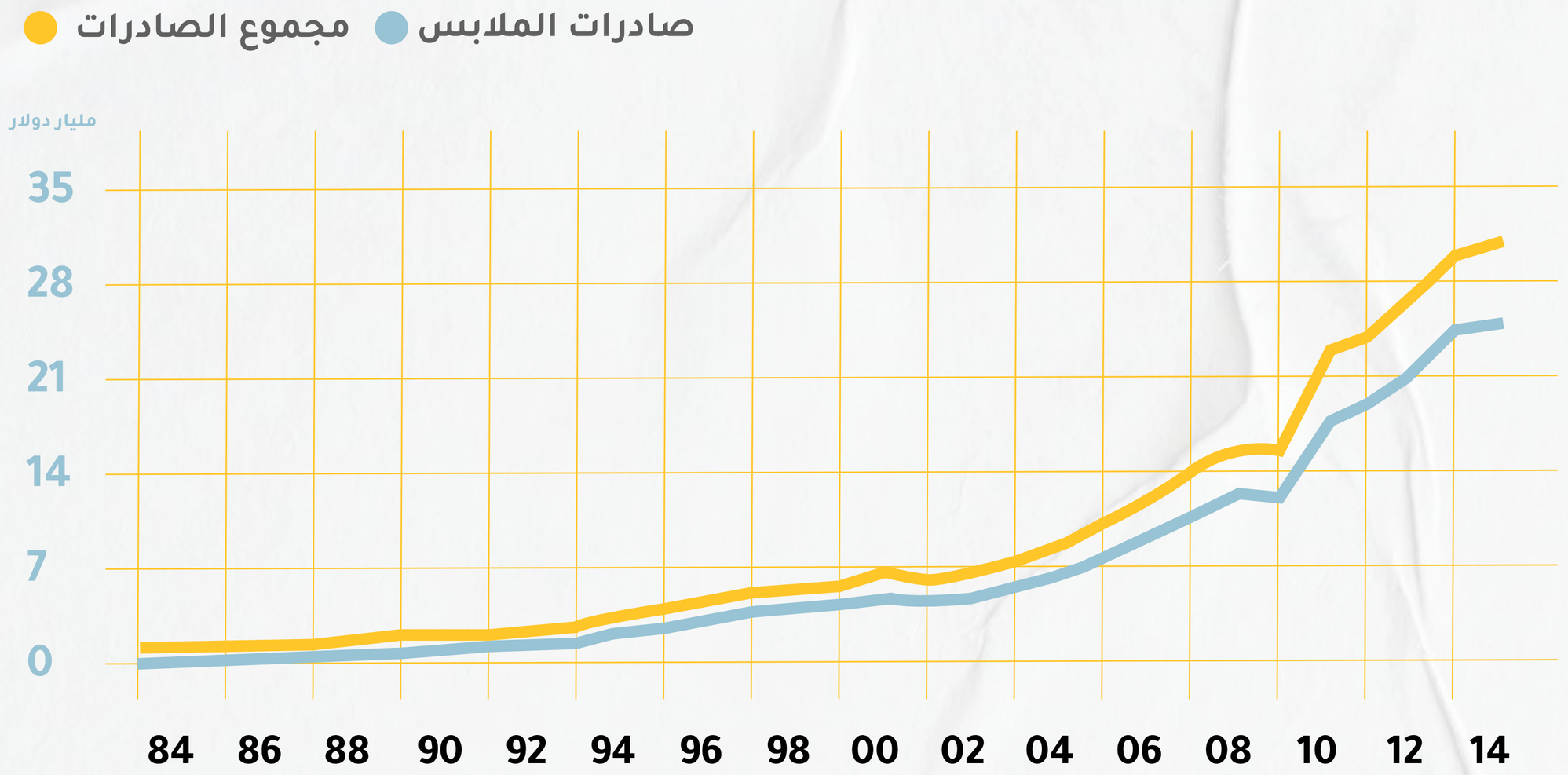

رسم بياني يوضح اعتماد بنغلادش على صادرات الملابس

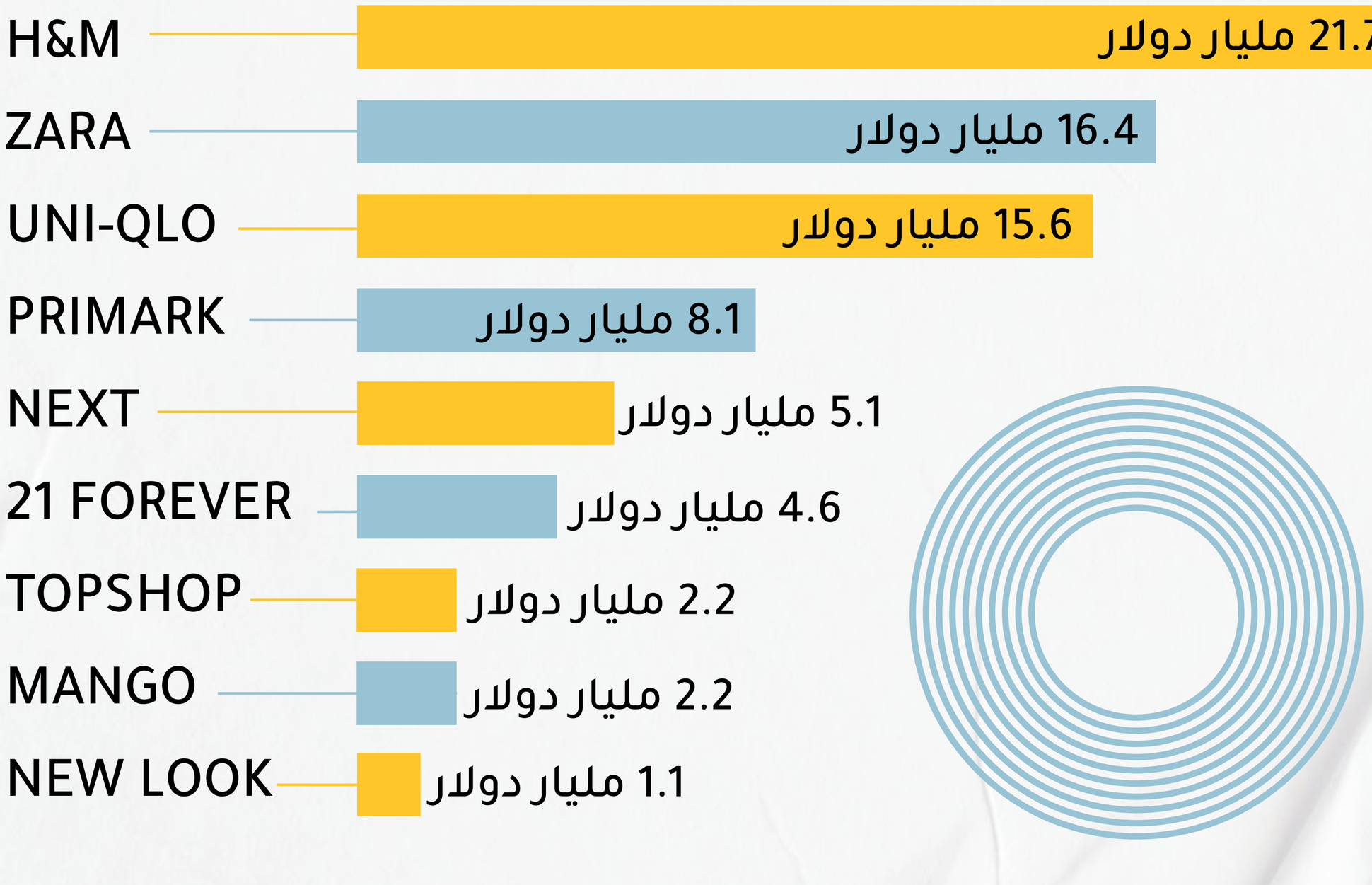

رسم بياني يوضح أرباح شركات الموضة السريعة

الموضة وحقوق الإنسان

لا يمكن تحديد عدد الأشخاص العاملين في تصنيع الملابس العالمية بشكل دقيق، لأن عملية التصنيع نفسها تدخل ضمن شبكة معقّدة، لكنه يقدّر بنحو 300 مليون شخص، من ضمنهم حوالي من 25 إلى 60 مليون شخص يعملون في تلك الصناعة بشكل مباشر معظمهم من النساء. واحدة من كل ثلاثة نساء يعملن في هذه الصناعة تعرّضت للتحرش الجنسي خلال العام الماضي. وإن لم يتعرضن للتحرش الجنسي، فمن المؤكد أنهن عنفن جسديًّا ولفظيًّا. ففي كثير من الحالات يفشلن في الانتهاء من تصنيع عدد الملابس المطلوبة منهن في نهاية اليوم، لأنه يفوق طاقتهن في الإنتاج، فيتعرضن للإهانة أو الحرمان من الوقت المخصص للراحة أو حتى منعهن من شرب المياه.

الموضة السريعة وحقوق الإنسان

إضافةً إلى عدم الشعور بالأمان، يتعرّض 40% من العاملين في صناعة الملابس لحوادث حريق في أماكن العمل، فعادةً ما تتكرر الحرائق والإصابات والأمراض في بيئة عمل صناعة الملابس، حيث قلة التهوية واستنشاق المواد السامة، مثل غبار الألياف، في ظل عدم تجهيز المصانع بأدوات مثل القفازات والأقنعة وأحذية الأمان التي تحمي العمال من المخاطر التي قد يتعرضون لها في أثناء عملهم.

الموضة السريعة وحقوق الإنسان

لم يسلم الأطفال من العمل في مجال صناعة الملابس، حيث إن هـذه الـصـناعة لا تتطلب مهارات متقدمة، فقد أثبت تقرير وزارة العمل الأمـريـكـيـة لـــعام 2018 أن أطفالًا في الأرجنتين وبنغلاديـــش والبـرازيل والصيـــن والهند وإندونيسيا والفلبين وتركيا وفيتنام يجبـرون على العمل في مجال صناعة الملابس.

الموضة السريعة وحقوق الإنسان

يستغل أصحاب العمل بؤس السكان الذين لا يمتلكون خيارات سوى العمل مقابل أي أجر، وتحت أي ظروف عمل، لدرجة أن الاتحاد الأوروبي يصف ظروف العمل في مجال صناعة الملابس في آسيا بأنها "**عمل بالسخرة**". كذلك لا يسمح لعمال تصنيع الملابس تشكيل نقابات للدفاع عن حقوقهم لأن القوانين الحكومية واللوائح الخاصة بصناعات التصدير لا تسمح بذلك في بنغلاديش على سبيل المثال.

أرقام الموضة
في ميدان حقوق الإنسان

تسلّم 3.5%

فقط من العمال الذين سرّحوا
من مصانع الملابس بقية مستحقاتهم.

الحد الأدنى القانوني للأجور الذي يتقاضاه عمال
تصنيع الملابس في بنغلاديش رسميًّا هو

96 دولارًا شهريًّا

تلك القيمة تمثّل نصف الأجر الذي يكفي الفرد
لسد المتطلبات الأساسية للمعيشة.

يعمل **168 مليون طفل** في مجال
صناعة الملابس في أنحاء العالم

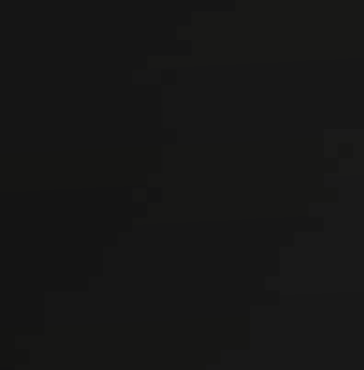

عمال تصنيع الملابس يعملون

7 أيام في الأسبوع

بواقع **من 14 إلى 16** ساعة يوميًّا

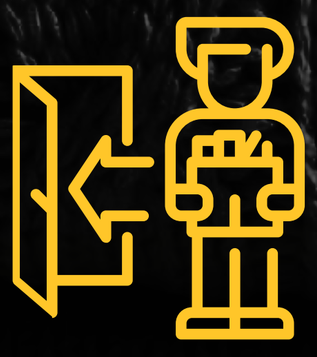

أحيانًا لا يتقاضى العمال أجورًا على ساعات العمل
الإضافية، ولا يطالبون بها خوفًا من تسريحهم
من العمل حال رفضهم.

مع انتشار فيروس كورونا في بنغلاديش
التي تستحوذ على **84%** من إجمالي صناعة
توريد الملابس إلى شركات الأزياء العالمية
فقط ما يقرب من **357 ألف** عامل وظيفته
بين شهري يناير وسبتمبر من عام **2020**
أي حوالي **14%** من العاملين في تلك الصناعة
بعدما ألغت الماركات العالمية طلبات تقدّر
قيمتها بأكثر من **3 مليارات دولار**

رحلة البحث عن حلول

في أعقاب انهيار مبنى "رانا بلازا" انطلقت حركة "ثورة الموضة" التي تطالب بصناعة أزياء عادلة وآمنة، وأصبحت منبرًا لكل الناس في أنحاء العالم الذين يطالبون بالتغيير في صناعة الموضة. زاد اهتمام بعض العلامات التجارية بمعايير السلامة داخل أماكن تصنيع الملابس التابعة للمورّدين، وتوخّت الحذر بشأن استخدام بعض مواد التصنيع التي تؤثّر سلبًا في البيئة. وأطلقت بعض شركات الأزياء مبادرات للتغلب على كل الأزمات البيئية والاقتصادية والحقوقية من خلال تحالف الأمم المتحدة من أجل موضة أكثر استدامة في مارس 2019 لتنسيق الجهود بين الشركات.

كذلك وضعت الصين سياسات بيئية تحدّ من تلوث المياه الناتج عن إلقاء المواد الكيميائية المستخدمة في صباغة الملابس في مياه الأنهار، كانت النتيجة أن تحسّنت جودة مياه بعض المناطق، لكن مشكلة تلوث المياه لا تزال مستمرة في بقية أنحاء البلاد.

وبعدما ألغيت طلبات تصنيع الملابس في أثناء انتشار فيروس كورونا وإغلاق المحلات التجارية وافقت بعض الماركات العالمية مثل "إتش آند أم" و"زارا" و"نايكي" على دفع ثمن طلبات الملابس التي صنعت بالفعل بعد ممارسة ضغوط من النشطاء.

ورغم تطبيق بعض الحلول، فإنها تظل مؤقتة وغير حاسمة. فلنفترض أن ظروف العمل تحسّنت في مجال تصنيع الملابس، من المؤكد أن شركات الأزياء العالمية ستنتقل إلى دول أخرى يسهل استغلالها. المسؤولية قد لا تقع فقط على الشركات والحكومات، لكنها تقع أيضًا على المستهلكين، عليهم أن يحملوا على عاتقهم الحدّ من النتائج السلبية التي تخلقها الموضة السريعة عن طريق تغيير سلوك استهلاكهم. فمع إتاحة ملابس الموضة السريعة بسهولة أكثر من أي وقت مضى، تغيّر سلوك المستهلكين باعتبار الملابس منتجات تستخدم مدة قصيرة، ومن ثم، فإن الوعي بمخاطر الموضة السريعة قد يكسر تلك الأنماط من الاستهلاك.

شكراً

nuqtaDoc